[148] منكم ففعلوا ذلك كما إن الحسين (ع) وأصحابه أحيوا ليلة العاشر من المحرم بالصلاة والدعاء وتلاوة القرآن، باتوا ولهم دوي كدوي النحل ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد الخ. قال أبو معمر: فلما أصبحنا حمل علينا أهل الشام وهم ثلاثة صفوف فحملنا عليهم فقضضناهم وهزمناهم وجعل يقول لئن متم أو قتلتم لالى ا تحشرون وأنشأ يقول: فذل الحياة وذل الممات * وكلا أراه طعاما وبيلا فإن كان لابد من واحد * فسيري الى الموت سيرا جميلا في (مقاتل الطالبيين) قال سعيد بن خثيم وكنا مع زيد في خمسمائة وأهل الشام إثني عشر الفا، وكان بايع زيدا أكثر من إثني عشر الفا فغدروا به إذ فصل رجل من أهل الشام من كلب على فر دافع فلم يزل يشتم شتما لفاطمة عليها السلام بنت رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم فجعل زيد يبكي حتى ابتلت لحيته، وجعل يقول: أما أحد يغضب لفاطمة بنت رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم أما أحد يغضب لرسول ا صلى ا عليه وآله وسلم اما احد يغضب قال: ثم تحول الشامي على فرسه، وركب بغلة قال: وكان الناس فرقتين نظارة ومقاتلة قال سعيد: فجئت الى مولى لي فأخذت منه مشملا كان معه ثم أستترت من خلف النظارة حتى إذا صرت ورائه ضربت عنقه، وانا متمكن منه بالمشمل فوقع رأسه بين يدي ثم رميت جيفته عن السراج، وشد أصحابه علي حتى كادوا يرهقوني فحمل أصحاب زيد عليهم، واستنقذوني فركبت بغلته فأتيت زيدا فجعل يقبلني بين عيني ويقول: وا ادركت ثارنا ادركت شرف الدنيا والاخرة وذخرهما إذهب بالبغلة فهي هبة لك قال: وجعلت خيل أهل الشام لا تثبت لخيل زيد وسألوا يوسف بن عمران يبعث الرماة فبعث إليهم النجارية وكانوا رماة فجعلوا يرمونهم بالسهام حتى ضعف أصحاب زيد فأصاب زيد ثلاثة عشر سهما فبينما هو كذلك إذ رمي بسهم في جبهته اليسرى فخالط دماغه حتى سرج من قفاه كما إن جده الحسين (ع) رمي بسهم في قلبه الشريف فأخرجه من قفاه. قال زيد: الشهادة في ا الذي رزقنيها قال أبو عمر: فحملناه على حمار الى بيت امرأة همدانية فقال: وهو في كرب الموت أدعوا الي ابني يحيى فدعوناه له فلما دخل عليه جمع قميصه في كفه، وجعل يمسح ذلك الكرب عن وجهه، وقال: أبشر يا بن رسول ا تقدم على رسول ا وعلي والحسن والحسن والحسين (ع) وخديجة وفاطمة، وهم عنك راضون قال: صدقت يا بني فما في نفسك ؟ قال: إن أجاهد القوم وا إلا أن لا أجد أحدا يعينني
